Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كبرا وصغرا، وذكر «ارضاً من الذهب» وسكت عمّا يقابلها في المشبه وهو «الخمرة» التي اشتمل عليها الكأس لأن معنى اللون الذي تتضمنه «ذهب» يستدعيها وكذلك معنى «أرض» يستدعي سطح الخمرة وهي في الكأس.

وذكر «صفوفاً» منسوبة إلى «الترك» وسكت عما يقابلها في المشبّه لأن الاصطفاف في المشبّه به يستدعي الاصطفاف في الفواقع، وصرّح بمكان الاصطفاف منسوباً إلى الكأس أو الفواقع وهو «جوانب» ومنه يجري توليد شكل الاصطفاف عند الجند الترك، بل إن أبا نواس اكتفى تقريباً بذكر المشبّه به في البيت الثاني من 19 والجدول (1) يدعّم ذلك. فيجري تكميل الصورة باعتماد جانب واحد، وهو أمر يسّره توفر العناصر الكافية لذلك في البيت الأول والتي تعتمدها الذاكرة في الاهتداء إلى العناصر الغائبة على أساس التناظر طبعاً إذ هو قوام التشبيه.

والصورتان كما أسلفنا تجتمعان في إطار واحد هو هذه الطبقة التي تعلو الخمرة عندما تُصبّ في الكأس. وإذا هي، على صغرها، «أرض من الذهب» تغمرها «حصباء در» بما يقترن بها من صور اللذة التي تقوم عليها الحياة، ثم هي ميدان حرب ضارية تصطف على جوانبها الجند، والترك معروفون بشراستهم (وها هنا مجال الإشارة إلى أهمية العامل الثقافي في فهم الصورة الشعرية)، وإذا هي مجال الموت والفناء. وإذا الشاعر يفارق لحظة إدراك الكأس في مكان وزمان ومقام، كلها محدد كي يفتح بوعيه نافذة على مجال تعانق فيه اللذة الألم، وفيه تختلط الحياة بالموت، وإذا الكأس عالم وذاك المنظر المحدود وجود كامل. وإذا الشيء التافه المحدود (فواقع فوق سائل) الذي يراه آلاف البشر يتحول إلى «كون» بتوسط العبارة التي تصوغها ذاتٌ رأت ذلك المنظر مثل جميع الناس ولكنها أدركت فيه بُعداً آخر لا يصله إلا الشعراء.

ويتبين من خلال المثالين السابقين أن المتكلم يحتاج في بناء التشبيه التمثيل إلى «مجموع أمور لو أخلّ بواحد منها لم يحصل الشبه» (أسرار البلاغة/154).

ومن التشبيه التمثيل ما يفشو استعماله فيتحول إلى مثل مرسل فيجري استعماله على سبيل الاستعارة (وهذا باب من أبواب الاستعارة هو الاستعارة التمثيلية).

ـ تمرينات:

1 ـ حللّ التشابيه التالية مفصلاً إياها إلى أركانها:

ـ يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلاً
(المتنبي)